@ 389 @ تقولون ما لا تفعلون) ^ . ومنها : أن وظيفة الرسل ، وسنتهم ، وملتهم ، إرادة الإصلاح بحسب القدرة والإمكان بتحصيل المصالح وتكميلها ، أو بتحصيل ما يقدر عليه منها ، وبدفع المفاسد وتقليلها ، ويراعون المصالح الخاصة . وحقيقة المصلحة ، هي التي تصلح بها أحوال العباد ، وتستقيم بها أمورهم الدينية والدنيوية . ومنها : أن من قام بما يقدر عليه من الإصلاح ، لم يكن ملوما ولا مذموما في عدم فعله ، ما لا يقدر عليه ، فعلى العبد أن يقيم من الإصلاح في نفسه ، وفي غيره ، ما يقدر عليه . ومنها : أن العبد ، ينبغي له أن لا يتكل على نفسه طرفة عين ، بل لا يزال مستعينا بربه ، متوكلا عليه ، سائلا له التوفيق ، وإذا حصل له شيء من التوفيق ، فلينسبه لموليه ومسديه ، ولا يعجب بنفسه لقوله : ^ (وما توفيقي إلا با عليه توكلت وإليه أنيب) ^ . ومنها : الترهيب بأخذات الأمم ، وما جرى عليهم ، وأنه ينبغي أن تذكر القصص التي فيها إيقاع العقوبات بالمجرمين في سياق الوعظ والزجر . كما أنه ينبغي ذكر ما أكرم ا به أهل التقوى عند الترغيب والحث على التقوى . ومنها : أن التائب من الذنب كما يسمح له عن ذنبه ، ويعفى عنه ، فإن ا تعالى يحبه ويوده . ولا عبرة بقول من يقول : (إن التائب إذا تاب ، فحسبه أن يغفر له ، ويعود عليه بالعفو ، وأما عود الود والحب فإنه لا يعود) . فإن ا قال : ^ (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود) ^ . ومنها : أن ا يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة ، قد يعلمون بعضها ، وقد لا يعلمون شيئا منها . وربما دفع عنهم بسبب قبيلتهم ، وأهل وطنهم الكفار ، كما دفع ا عن شعيب ، رجم قومه ، بسبب رهطه . وأن هذه الروابط التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين ، لا بأس بالسعي فيها ، بل ربما تعين ذلك ، لأن الإصلاح مطلوب ، على حسب القدرة والإمكان . فعلى هذا ، لو سعى المسلمون الذين تحت ولاية الكفار ، وعملوا على جعل الولاية جمهورية ، يتمكن فيها الأفراد والشعوب من حقوقهم الدينية والدنيوية ، لكان أولى من استسلامهم لدولة تقضي على حقوقهم الدينية والدنيوية ، وتحرص على إبادتها ، وجعلهم عملة وخدما لهم . نعم إن أمكن أن تكون الدولة للمسلمين ، وهم الحكام ، فهو المتعين . ولكن لعدم إمكان هذه المرتبة ، فالمرتبة التي فيها دفع ووقاية للدين والدنيا ، مقدمة ، وا أعلم . ^ (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون ومآ أمر فرعون برشيد * يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود * وأتبعوا في ه ذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود * ذلك من أنبآء القرى نقصه عليك منها قآئم وحصيد * وما ظلمناهم ول كن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم

آلهتهم التي يدعون من دون ا من شيء لما جآء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب) ^ يقول تعالى : ^ (ولقد أرسلنا موسى) ^ بن عمران ^ (بآياتنا) ^ الدالة على صدق ما جاء به ، كالعصا ، واليد ونحوهما من الآيات التي أجراها ا على يدي موسى عليه السلام . ^ (وسلطان مبين) ^ أي : حجة ظاهرة بينة ، ظهرت ظهور الشمس ، ^ (إلى فرعون وملإه) ^ أي : أشراف قومه لأنهم المتبوعون وغيرهم تبع لهم ، فلم ينقادوا لما مع موسى من الآيات التي أراهم إياها كما تقدم بسطها في سورة الأعراف . ^ (فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد) ^ بل هو ضال غاو ، لا يأمر إلا بما هو ضرر محض . لا جرم لما اتبعه قومه أرداهم وأهلكهم . ^ (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود * وأتبعوا في هذه) ^ أي : في الدنيا ^ (لعنة ويوم القيامة) ^ أي : يلعنهم ا وملائكته ، والناس أجمعون في الدنيا والآخرة . ^ (بئس الرفد المرفود) ^ أي : بئس ما اجتمع لهم ، وترادف عليهم من عذاب ا ، ولعنة الدنيا والآخرة . ولما ذكر قصص هؤلاء الأمم مع رسلهم ، قال ا تعالى لرسوله : ^ (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك) ^ لتنذر به ، ويكون آية على رسالتك ، وموعظة وذكرى للمؤمنين . ^ (منها قائم) ^ لم يتلف ، بل بقي آثار ديارهم ، ما يدل عليهم ، ^ (و) ! 2 2 ! (حصيد) ^ قد تهدمت مساكنهم ، واضمحلت منازلهم ، فلم يبق لها أثر ، ^ (وما ظلمناهم) ^ بأخذهم بأنواع العقوبات ^ (ولكن ظلموا أنفسهم) ^ بالشرك والكفر ، والعناد . ^ (فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون ا من شيء لما جاء أمر ربك) ^ وهكذا كل من التجأ إلى غير ا ، لم ينفعه ذلك عند نزول الشدائد . ^ (وما زادوهم غير تتبيب) ^ أي : خسار ودمار ، بالضد مما خطر ببالهم . ^ (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد) ^ أي : يقصمهم بالعذاب ويبيدهم ، ولا ينفعهم ما كانوا يدعون من دون ا من شيء . ^ (إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود * وما نؤخره إلا لأجل معدود * يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد * فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شآء ربك إن ربك فعال لما يريد * وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شآء ربك عطآء غير مجذوذ) ^ ^ (إن في ذلك) ^ المذكور من أخذه